

القصيدة الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية

للامامة

محمد بن رشيد البغدادي

علق عليها وضبطها

الامامة المحقق الاستاذ الشيخ

حسن محمد المشاط

من كبار علماء . الحرم المكي الشريف

[هذه المنظومة الذهبية للامامة محمد الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الشهير بابن رشيد البغدادي صاحب (الوترية في مدح خير البرية) المتوفى سنة ٦٦٢ هـ كما ذكره الامامة اسماعيل باشا في « هداية العارفين في أسماء المؤلفين » ج ٢ ص ١١٧ والامامة الفقيه محمد الخطاب المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في حاشيته على مختصر خليل في الفقه المالكي وله ذكر أيضا في الجزء الثاني من كشف الظنون فنسبتها إلى الامامة محمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ غير صحيحة ، ولعل ألف على ترجمة مفصلة لابن رشيد رحمه الله]

طبعة ثالثة سنة ١٣٩٠ هـ - (١٩٧٠ م) : بجدة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبَا عَذَابَاتِ الْبَانِ مِنْ أَيْمَنِ الْحَمَى رَعَى اللَّهُ عَيْشًا فِي رَبَّاكَ قَطْمَاهُ^(١)
 سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرْنَخِ الشَّبَابِ وَرَوَقِهِ فَلَمَّا سَرَقْنَا لِلصَّفْوِ مِنْهُ سَرَقْنَاهُ^(٢)
 وَجَاءَتْ جُيُوشُ الْبَيْنِ يَقْدُمُهَا الْقَضَا فَبَدَدَ شَمْلًا بِالْحِجَازِ نَظْمَاهُ^(٣)
 حَرَامٌ بِذِي الدُّنْيَا دَوَامُ اجْتِمَاعِهَا فَكَمْ صَرَمَتْ لِلشَّمْلِ حَبَلًا وَصَلْنَاهُ^(٤)
 فَيَا أَيْنَ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ عَلَى الْحَمَى وَلَيْلٌ مَعَ الْأُمِّشَاقِ فِيهِ سَمَرُنَاهُ^(٥)
 وَنَحْنُ الْجَهْدَانِ الْحَصْبِ حَيْرَةٌ نَوْفِي لَهُمْ حُسْنَ الْوِدَادِ وَنَرْعَاهُ^(٦)
 وَنَخْلُو بَيْنَ نَهْوَى إِذَا رَقَدَ الْوَرَى وَيَجْلُو عَلَيْنَا مَنْ نُحِبُّ مُحَيَّاهُ
 فَمَرَّبٌ وَلَا بُعْدٌ وَشَلٌُّ جَمْعٌ وَكَأْسٌ وَصَالِرٌ بَيْنَنَا قَدْ أَدْرَنَاهُ
 فَهَانِيكَ أَيَّامُ الْحَيَاةِ وَغَيْرُهَا مَمَاتٍ فَيَا لَيْتَ النَّوَى مَا شَهِدْنَاهُ
 فَيَا مَا أَمْرَ الْبَيْنِ مَا أَقْتَلَ الْهَوَى أَمَا يَأْتِهَوَى إِنْ أَلْمَنَّا قَدْ سَلَبْنَاهُ

(١) البان نوع من الشجر ، وعذباته أغصانه اللطيفة قال
 مارنحت عذبات البان ريج صبا وأطرب العيس حادى العيس بالنغم
 والحى لغة المنع يقال أحمينه جعلته حى لا يقرب ولا يجترأ عليه والربا
 بضم الراء جمع ربوة للسكان المرتفع

(٢) شرخ الشباب أوله ، وروقة : صفاؤه من راق الماء يروق إذا صفا :
 (٣) بدد بتشديد الدال الأولى فرق شملا أى ما اجتمع من الأمر .
 (٤) صرمت بفتح الصاد والراء قطعت .
 (٥) فيا أين أيام : أى فيا قوم أو فيا هذا أين أيام الخ فالمنادى ممدوف :
 (٦) الحصب بفتح الصاد المشددة قال فى النهاية هو الشب الذى يخرج إلى
 الأبطح بين مكة وفى أيضا موضع الجار بنى سبيا بذلك للحصى الذى فيها .

قَوَّ اللَّهُ لَمْ يُبْقِ الْفِرَاقُ لَذَاذَةً
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ يَبْتَئِنَّا بِسَهَامِهِ
فَأَحْبَابُنَا - بِالشَّوْقِ ، بِالْحُبِّ بِالْجَوَى
لَحَقُّ هَوَانَا فَيْسَكُمُ وُودَاوِنَا
أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الْحَمَى
فَيَا لَيْتَ عَنَا أَعْمَضَ الْبَيْنُ طَرْفَهُ
وَتَرَجَعَ أَبَاكَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى
وَتَسْرَحَ فِيهِ الْعَيْسُ بَيْنَ ثَمَامَةٍ
وَنَشْكُو إِلَى أَحْبَابِنَا طَوْلَ شَوْقِنَا
فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُعَايِنُوا
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَاكِنِي الْحَمَى
وَرَبُّكُمْ لَوْ لَا كُمْ مَا نُوذُهُ
أَسْكَانَ وَادِي الْمُنْعَى زَادَ وَجَدُنَا
نَحْنُ إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ تَشْوُفَا

فَلَوْ مِنْ سَبِيلِ الْفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ
فَلَوْ أَنَّنَا نُنْعِطِي الْقِصَاصَ قَتَلْنَاهُ
لِحُرْمَةِ عَقْدِ عَنَدُنَا مَا حَلَلْنَاهُ (١)
لِمُثَاقِ عَهْدٍ صَادَقٍ مَا نَقَضْنَاهُ
وَوَقْتَ سُرُورٍ فِي حَاكِمِ قَضِينَاهُ (٢)
فَذَلِكَ الَّذِي مِنْ عُمْرِنَا قَدْ عَدَدْنَاهُ
وَيَا لَيْتَ وَقْتًا لِلْفِرَاقِ فَقَدْنَاهُ (٣)
وَيَبْدُو ثَرَاهُ لِلْعَيُونِ وَخُصْبَاهُ
وَتَسْتَفْشِقُ الْأَرْوَاحُ نَشْرَ خُزَامَاهُ (٤)
إِلَيْهِمْ وَمَاذَا بِالْفِرَاقِ لَقِينَاهُ
هُمْ الْقَصْدُ فِي أَوَّلِي الْمَشُوقِ وَأَخْرَاهُ
بِكُمْ طَابَ رِيَاهُ بِكُمْ طَابَ سُكْنَاهُ (٥)
وَلَا الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَذْبَاهُ
بِمَعْنَى حَاكِمٍ ذَلِكَ مَعْنَى شَفَعْنَاهُ (٦)
فَفِيهِمَا لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقْدْنَاهُ

(١) الجوى : الحرة وشدة الوجد .

(٢) الربوع : جمع ربع علة القوم ومنزلهم :

(٣) الطرف بفتح الطاء وسكون الراء : العين . قال تعالى « لا يترد إليهم

طرفهم » (٤) العيس : نوع من الإبل والثمام واحدة ثمامة : نبت معروف كالخزامى
يضم الحاء نبت طيب الريح ، ونشره رائحته (٥) الريا بتشديد الراء والياء
المتوحدتين الريح الطيبة ، ويقال للمرأة . إنها لطيفة الريا إذا كانت عطرة الجسم
كما في القاموس وشرحه .

(٦) المنعنى بضم الميم وفتح الحاء بينهما نون ساكنة : موضع بين مسكة ومنى

وإلى مسكة أقرب ، شفعناه : بفتح الشين والفاء المعجمتين بلغ الحب شغاف القلب
أي غلافه . قال تعالى (قد شغفها حبا)

وَرَبِّ بَرَانَا مَا سَلَوْنَا رُبُوعَكُمْ
فَيَا هَلْ إِلَى رَنْجِ الْأَعَارِبِ عَوْدَةٌ
قَضَيْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ فِيهِ مَا رُبَا
فَشَدُّوا مَطَايَانَا إِلَى الرَّبْعِ ثَانِيًا
وَمَا كَانَ مِنْ رَنْجٍ سِوَاهُ سَلَوْنَاهُ^(١)
فَذَلِكَ وَحَقُّ اللَّهِ رَنْجٌ حَبِيبُهُ
إِلَى الْحَشْرِ لَا تُنْسَى سَقَى اللَّهُ مَرَعَاهُ
فَإِنَّ الْهَوَى عَنْ رُبْعِهِمْ مَا تَذَيَّنَاهُ

القصص إلى البيت المعظم والطواف به

فَفِي رُبْعِهِمْ اللَّهُ بَيْتٌ مَبَارَكٌ
يَطُوفُ بِهِ الْجَنَانُ فَيُغْفِرُ ذَنْبَهُ
فَكَمْ لَذَّةٌ كَمْ فَرْحَةٌ لَطَوَانِهِ
نَطُوفُ كَأَنَّا فِي الْجَنَانِ نَطُوفُهَا
فَيَا شَوْقَنَا نَحْوَ الطَّوَافِ وَطِيبِهِ
فَنَ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قَطُّ لَذَّةً
فَوَاللَّهِ مَا نُنْسَى الْحَمَى فَقُلُوبُنَا
تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لَطَوَانِنَا
وَوَاللَّهِ مَا نُنْسَى زَمَانَ مَسِيرِنَا
وَقَدْ نُسِيتُ أَوْلَادُنَا وَنِسَاؤُنَا
تَرَأَتْ لَنَا أَعْلَامَ وَصَلَ عَلَى الْإِلَهِ
جَعَلْنَا لِلَّهِ الْعَرْشَ نُنْصِبُ عِيُونَنَا
إِلَيْهِ قُلُوبِ الْخَلْقِ تَهْوَى وَتَهْوَاهُ
وَيَسْقُطُ عَنْهُ جُرْمُهُ وَخَطَايَاهُ
فَاللَّهُ مَا أَحَلَّى لِلطَّوَافِ وَأَهْنَاهُ
وَلَا هُمْ لَا غَمٌّ فَذَلِكَ نَفَقَاتُهُ
فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يُحْطَى بِمَعْنَاهُ
فَذُقْهُ تَذُقْ بِأَصْحَابِ مَا قَدْ أَذَقْنَاهُ
هُنَاكَ تَرْكَنَاهَا فَيَا كَيْفَ نَفْسَاهُ
وَذَاكَ الْحَمَى قَبْلَ اللَّيْلِ نَفْسَاهُ
إِلَيْهِ وَكُلُّ الرِّكْبِ قَدْ لَذَّ مَسْرَاهُ
وَأَمْوَالُنَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ شَفَلَانَاهُ
فَمَنْ أَجْلِيهَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ لَوِينَاهُ
وَمَنْ دُونَهُ خَلْفَ الظُّهُورِ نَبَذْنَاهُ^(٢)

(١) برانا : خلقنا ومنه البرية يقال . سلوت عنه . سلوا من باب نصر صبرت ،
والسلوة اسم منه وفي المصباح . السلو . طيب نفس الالف عن إنه
(٢) نصب عيوننا بضم نون نصب وسكون الصاد ولا تفتح أى جعلناها .
شاهداً لأعيننا : قال في التاج : منصوبها أى مرئها رؤية ظاهرة بحيث لا ينسى
لا يغفل عنه .

وَسِرْنَا شَقَّ اللَّيْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
 رَجَلًا وَرَكبانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
 نَخُوضُ إِلَيْهِ اللَّيْلَ وَالْبَحَرَ وَالْدُّجَى
 وَنَطْوِي الْفَلَاحَ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِلْقَا
 وَلَا صَدْنَا عَنْ قَصْدِنَا بُمْدُ أَهْلِنَا
 وَأَمْوَالُنَا مَبْذُولَةٌ وَنَفُوسُنَا
 عَرَفْنَا الَّذِي نَبَغِي وَنَطْلُبُ قَضْلَهُ
 فَمَنْ عَرَفَ لِلطَّلُوبِ هَانَتْ شِدَائِدُ
 فَيَا لَوْ تَرَانَا كُنْتَ تَنْظُرُ عُصْبَةً
 فَتَقُولُ كَمْ لَيْلٍ قَطَعْنَاهُ بِالشَّرَى
 وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ مُفْزَعٍ فِي مَسِيرِنَا
 وَلَوْ قِيلَ إِنَّ النَّارَ دُونَ مَزَارِكُمْ
 فَمَوْلَى لِلْوَالِي لِلزِّيَارَةِ قَدْ دَعَا
 تَرَادَفَتْ الْأَشْوَاقُ وَاضْرَمَ الْحَشَا
 وَأَسْرَى بِنَا الْحَادِي فَأَمَعْنَ فِي الشَّرَى
 بِجَهْدٍ وَشِقِّ لِلنَّفْسِ بَلْفَنَاهُ
 وَمِنْ كُلِّ ذِي فَجٍّ عَمِيقٍ أُتِينَاهُ^(١)
 وَلَا قَاطِعٌ إِلَّا وَعَنَهُ قَطَعْنَاهُ
 فَتَمَسَّى الْفَلَاحُ تَحْتَى سَجَلًا قَطَعْنَاهُ
 وَلَا هَجْرٌ جَارٍ أَوْ حَبِيبٍ أَلْفَنَاهُ
 وَلَمْ نَبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا مَا بَدَلْنَاهُ
 فَهَانَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَلْنَاهُ
 عَلَيْهِ وَيَسْهَوَى كُلُّ مَا فِيهِ يَلْقَاهُ
 حَيَارَى سَكَارَى نَحْوَ مَكَّةَ وَلَّاهُ^(٢)
 وَبَرَّ بِسِيرِ الْيَعْمَلَاتِ بَرِينَاهُ^(٣)
 سَلَكَهَا وَوَادٍ بِالْخَوَفَاتِ جُزْنَاهُ
 دَفَعْنَا إِلَيْهَا وَالْعَذُولَ دَفَعْنَاهُ
 أَنْقَعْدُ عَنْهَا (وَلِلزُّورِ هُوَ اللَّهُ)
 فَمَنْ ذَا لَهُ صَبْرٌ فِي النَّارِ أَحْشَاهُ^(٤)
 وَوَلَّى لِلسَّكْرَى نَوْمَ الْجَفُونِ نَفِينَاهُ

(١) ضامر : مهزول وتضمير الفرس أن تطفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يوما ، الفج بفتح الفاء الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج . (٢) ولاه . ضم الواو وتشديد اللام المدودة أى هم متحيرون من شدة الوجد من وله يوله كوجل يوجل إذا تخير (٣) اليعملات : بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة هي من الإبل الناقة النجبية المعتملة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلك إلا للأنثى . بريناه قطعنا البر بسير اليعملات وهو بوزن سعيناه ومن باب به :

(٤) الضرام بكسر الصاد اشتعال النار بنحو الحلفاء .

الإحرام من الميقات والتلبية

ولما بدأ ميقاتُ إحرام حجتنا نزلنا به والديسَ فيه أنحناء
 كيفقتل الحجاج فيه ويُحرموا فنه نلبي ربنا لا حرمناه
 ونادى مناد للحجيج ليُحرموا فلم يبق إلا من أجب ولناه
 وجردت القمصانُ والكلُ أحرما ولا لبسَ لا طيبَ جميعا هجرناه
 ولا لهم ولا صيد ولا تقرب الدسا ولارفت لافسق كلاً رفضناه^(١)
 وصرنا كأموال لفقنا جسوننا بأكفاننا كل ذليل لمولاه
 لعل يرى ذل العباد وكترهم فيرحمهم رب برجون رُحماه
 ينادونه (لبيك لبيك) ذا العلى وسعديك كل الشرك عنك نفيناه
 فلو كنت يا هذا تشاهد حالهم لأبكك ذاك الحال في حال مرآه
 وجوههم غبر وشعث رؤسهم فلا رأس إلا لاله كشفناه
 لبسنا دروعا من خضوع لربنا وما كان من درع المعاصي خلعناه
 وذاك قليل في كثير ذنوبنا فيا طالما رب للعباد عصيناه
 إلى (زمزم) زمت ركاب مطيئنا ونحو (الصفا) عيس الوفود صفقناه^(٢)
 نؤم (مقاما) للخليل معظماً إليه استبقنا والركاب حثناه
 ونحن نلبي في صعود ومهبط كذا حالنا في كل مرق رقيناه^(٣)

-
- (١) ولارفت من رفت يرفث من باب طلب وكسر المضارع لغة وهو الفحشر من القول . قيل في قوله تعالى (فلارفت) لاجماع وقيل . لاخش .
 (٢) زمت بضم الزاي شدت ركاب الدواب والزام الخيط الذي في البرة ثم يشد في طرفه المقود . والبرة بضم الباء حلقة تجمل في أنف البعير .
 (٣) رقيناه بكسر القاف صعودناه .

وكم تشنّ حال علقته وفودنا
نمجيّ لبيت حجّه الرسل قبلنا
دعانا إليه الله قبل بنائه
أنيفاك لبيناك جئناك ربنا
ووجهك نبى أنت للقلب قبلة
فما لبيت ما الأركان ما الحجز ما الصفا
وأنت مئانا أنت غاية سؤلنا
إليك شددنا الرحل نخترق القلا
كذلك ما زلنا نواصل سيرنا
إلى أن بدت إحدى للعالم من منى
ونادى بنا حادى الدشارة والمها
وتملو به الأصوات حين علوانه^(١)
لنشهد نعمنا فى الكتاب وعدناه
فقلنا له لبىك داع أجبناه
إليك هربنا والأناّم تركناه
إذا ما حججنا أنت للحج رمناه
وما زمزم أنت الذى قد قصدناه
وأنت الذى دُنيا وأخرى أردناه
فكم سدّ سدّ فى سواد خرّفناه^(٢)
نهاراً وليلا عيسفا ما أرحناه
وهب نسيم بالوصول نشقناه
فهذا الحى هذا قرأه غشيهما^(٣)

الوصول إلى مكة ورؤية البيت المعظم

وما زال وفد الله يقصد مكة
فضيحت ضيوف الله بالذكر والدعا
وقد كادت الأرواح زهق فرحة
تصافحها الأملاك من كان راكبا
إلى أن بدا البيت العتيق ورُكناه
وكبرت الحجاج حين رأيناه
لما نحن من عظم السرور وجدناه
وتعقّق الماشى إذا ثمّ تلقاه^(٤)

(١) النثر بفتحين وبسكون الشين بوزن فلس المسكان المرتفع من الأرض
والأول يتعين هنا للوزن . (٢) السد بفتح السين قال فى المختار سد التلة ونحوها
أصلحها وأوثقها والسواد بفتح السين قرى البلدة . (٣) الثرى . وزان الحصى
ندى الأرض . (٤) تصافحنا الأملاك . يشير إلى حديث عائشة المرفوع إلى الرسول
صلى الله عليه وسلم (إن الملائكة تصافح ركبان الحاج وتشتق المشاة) ذكره الحب
فى القرى وعزاه لأبى الفرج فى مثير القرام وعزاه الحافظ السيوطى فى جامعه إلى
البهقى :

طواف القدوم

فَطُفْنَا بِهِ سَبْعًا رَمَلْنَا ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً مَشْيًا كَمَا قَدْ أَمَرَنَاهُ
كَذَلِكَ طَافَ الْهَاشِمِيُّ (عَمَد) طَوَافُ قَدُومٍ مِثْلَ مَا طَافَ طُفْنَاهُ
وَسَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ غَمَامٍ جَفَوْنَاهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ إِيْمٍ ذَنْبٍ كَسَبْنَاهُ
وَنَحْنُ ضِيُوفُ اللَّهِ جِئْنَا لِبَيْتِهِ نَزِيدَ الْقَرَى نَهْنَى مِنَ اللَّهِ حُسْنَاهُ
فَنَادَى بِأَهْلِهِ أَهْلًا ضِيُوفِي تَبَاشَرُوا وَقَرُّوا عِيُونًا قَالِحِيحِجَّ قَبْلُنَا
عَدَا تَنْظَرُونِي فِي جَنَّاتٍ خُلُودِكُمْ وَذَلِكَ قِرَاءَتُكُمْ مَعَ نَعِيمٍ ذَخَرْنَاهُ
فَأَنِّي قَرَى بِعَلَوِ قِرَانَا لَضِيفِنَا وَأَيُّ ثَوَابٍ مِثْلَ مَا قَدْ أَتَيْنَاهُ
وَكُلُّ مَسْئَةٍ قَدْ أَقْلَنَا عِثَارَهُ وَلَا وَزَرَ إِلَّا عَنْكُمْ قَدْ وَضَعْنَاهُ
وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ وَكُلُّ الْاِذَى أَنْفَقْتُمُوهُ حَسْبِنَاهُ^(١)
سَأُعْطِيكُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مِثْلَهُ فَطِيبُوا نَفُوسًا فَضْلَانَا قَدْ مَنَحْنَاهُ
فِيَا مَرْحَبًا بِالْقَادِمِينَ لِبَيْتِنَا إِلَى حَجَّجْتُمْ لَا لِبَيْتٍ بَيْنِنَاهُ
عَلَى الْجَزَاءِ مِنِّي لِلثَّوْبَةِ وَالرَّضَا ثَوَابِكُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ ضَمْنَاهُ
فَطِيبُوا سُرُورًا وَافْرَحُوا وَتَبَاشَرُوا وَتَيَبُّوا وَهَيِّمُوا بَابَنَا قَدْ فَمَحْنَاهُ
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا قَدْ غَفَرْنَاهُ عَنْكُمْ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَتَرْنَاهُ
فَمَذَا الْاِذَى نَذَلْنَا بِيَوْمٍ قَدُومَنَا وَأَوَّلَ ضَيْقٍ لِلصَّدُورِ شَرَحْنَاهُ

(١) نصب . بوزن تعب وبمعناه قال في المصباح نصب نصبا من باب تعب أعيا
يشير بهذا البيت وما قبله إلى حديث ابن عمر المرفوع « الحجاج والعمار وفد الله إن
سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم ولذي نفس أبي القاسم
بيده ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف من الإشراف إلا هلال ما بين يديه وكبر
بتكبيره حتى ينقطع مبلغ التراب قال الحب في القري خرجة تمام الرازي في فوائد
وخرجة ابن الجوزي في مثير القرام من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وقال في آخره . حتى يبلغ منقطع التراب .

المبيت منى والمسير إلى عرفة

وبتنا بأرجاء المحصب من منى فياطيب ليل بالخصب يتناء
وفي يومنا سرنا إلى الجبل الذي من البعد جثناه لما قد وجدناه^(١)
فلا حج إلا أن نكون بأرضه وقوفا وهذا في الصحيح رويناه^(٢)
إليه ابتدرنا قاصدين إلهنا فلولاه ما كنا إحيى سلكناه
وشرنا إليه قاصدين وقوفنا عليه ومن كل الجهات أتينا
على علميه للوقوف جلالة فلا زالتا نحمل وتحرس أرجاه^(٣)
وبينهما جزنا إليه برهة فياطيبها ليت الزحام رجفناه
ولما رأينا تعالى عجيجنا نلبي وباتهلل منا ملائنا^(٤)
وفيه نزلنا بكرة بذنوبنا وما كان من ثقل المعاصي حملنا

الوقوف بعرفة

وبعد زوال الشمس كان وقوفنا إلى الليل نبكى والدعاء أطاناه
فكم حامدكم ذاكر ومسبح وكم مذنب يشكو لمولاه بلواه
فكم خاضعكم خاشع متذلل وكم سائل مدّت إلى الله كفاه
وساوى عزيز في الوقوف ذابلنا وكم ثوب عز في الوقوف أبسناه
ورب دعانا ناظر لخضوعنا خبير عليم بالذى قد أردناه

(١) هو جبل الرحمة الواقع بعرفة (٢) يشير إلى ما في الحديث الصحيح الحج عرفة.

(٣) بحذف الهمزة لا وزن قال في المختار والرجاء مقصور ناحية البر وحانها وكل ناحيته رجا وهما رجوان والجمع أرجاء قال تعالى وللك على أرجائها اه

(٤) تعالى أى تصاعد وارتفع عجيجنا من عيج يعج من باب ضرب عجاوعجيجا لرفع صوته بالتلبية اه مصباح .

ولما رأى تلك الدموع التي جرت
تجلى علينا بالغاب وبالرضا
وقال انظروا شفتاؤنا غير أجسومهم
وقد هجروا أموالهم وديارهم
إلى فاني ربهم ومليكهم
ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم
فقد بذلت تلك المساوي محاسنا
فيا صاحبي من مثلنا في مقامنا
على (عرفات) قد وقفنا بموقف
وقد أقبل الباري علينا بفضله
وعنكم ضمنا كل تابعة جرت
أقلنا ثم من كل ما قد جئتم
فيا من أساء يا من عصي لو رأيتنا
وددت بأن لو كفت بين رجالنا
وقفنا لديه تائبين من الخطايا

وطول خشوع مع خضوع خضمانه
وباعى بنا الأملاك حين وقفناه (١)
أجرنا أغشنا بإلهنا دعواته (٢)
وأولادهم والكل برفع شكواه
لن يشعري الملوك إلا لمولاه
ألا فاستخو ما كان عنهم نسخناه
وذلك وعد من لدنا وعدناه
ومن ذا الذي قد نال ما نحن نلتناه
به الذنب مغفور وفيه تحوّناته
وقال أبشروا قالوا فيكم نشرناه
عليكم وأما حقنا قوهبناه
وما كان من عذر لدينا عذرناه
وأوزارنا ترمى ويرحمنا الله
وترجو - رحبا - كلنا بترجائه
وغفراننا من ربنا قد طلبناه

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة مرفوعا إن الله يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا إلى عبادي عؤلاء جاؤني شعنا غبرا ذكره في القرى وقال أخرجه ابن حبان وأخرجه أحمد ولفظه إن الله عز وجل يباهى ملائكة عشية عرفة بأهل عرفة فيقول الحديث (٢) بضم الشين وسكون المين جمع أشعث متغير الجسد ومتلبد شعر الرأس بعد تعده بالدهن والنفطاة وهذا من دواعي استجابة الدعاء وفي الحديث رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ٥١ .

أَمَرْنَا بِحَسَنِ الظَّنِّ وَاللَّهُ حَتُّنَا عَلَيْهِ أَنْكَلْنَا وَأَطْمَأْنَت قُلُوبُنَا فَطُوبَى لِمَنْ ذَاكَ الْمَقَامُ مَقَامُهُ تَرَى مَوْقِفًا فِيهِ الْخَزَائِنُ تُفْتَحُ فَصَالِحٌ مَهْجُورًا وَقَرِّبٌ مَبْعَدًا وَدَارٌ عَلَيْنَا الْكَأْسُ بِالْفَضْلِ وَالرِّضَا قَانَ شَمْتُ تُسْقَى مَا سَقَيْنَا صُلَى الْحَيِّ وَفِيهِ بَسْطُنَا لِلرَّحِيمِ كَفُوفُنَا وَأَعْتَقْنَا كَلًّا وَأَهْدَرَ مَا مَضَى

عَلَيْهِ وَهَذَا فِي الْحَدِيثِ رَوَيْنَاهُ ^(١) لَمَّا عِنْدَهُ مِنْ وَسْعٍ عَفْوٍ عَرَفْنَاهُ وَبَشْرَاهُ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ بَشْرَاهُ ^(٢) وَوَالَى عَلَيْنَا اللَّهُ مِنْهَا عَطَايَاهُ وَذَلِكَ مَقَامُ الصَّلَاحِ لِلصَّلَاحِ قَرْنَاهُ سَقَيْنَا شَرَابًا مِثْلَهُ مَا سَقَيْنَاهُ فَخَلَّ الْوَتَى وَأَقْصَدَ مَقَامًا قَصَدْنَاهُ ^(٣) فَقَالَ كَفَيْتُمْ عَفْوَنَا قَدْ بَسْطْنَاهُ وَقَالَ لَنَا كُلُّ الْمَقَابِ طُوبَيْنَاهُ

ذَكَرَ خَزَى إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَحَسَرَتَهُ

فَإِبْلِيسُ مَفْهُومٌ لِكَثْرَةِ مَا بَرَى مِنْ الْعَقْرِ مُحْقُورًا ذَلِيلًا ذَخْرَنَاهُ عَلَى رَأْسِهِ يَحْمُو التُّرَابَ مَنَادِيًا بِأَعْوَانِهِ وَيَلَاهُ ذَا الْيَوْمِ وَيَلَاهُ

(١) جِئْنَا أَيُّ رَغْبِنَا اللَّهُ عَلَى حَسَنِ الظَّنِّ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِنْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي الْحَدِيثُ وَجَاءَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يَحْسُنُ عَبْدُ اللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ ظَنَّهُ وَذَلِكَ بَانَ الْخَيْرُ فِي يَدِهِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مَوْقُوفًا قَالَ الْمُنْذَرِيُّ وَرَوَاتُهُ رَوَاةُ الصَّحِيحِ وَعَنْ جَابِرٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ هـ .

(٢) هـ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَغْنَبُونَ أَهْلَ النَّارِ وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ قَالَ فِي الْخِتَارِ غَبْنَةً خَدْعَةً وَغَبْنٌ مَغْبُونٌ إِذَا نَقَصَهُ وَهُوَ غَبْنٌ أَيْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ (٣) الْوَتَى الضَّعْفُ وَالْفَتْرُ يَقَالُ وَتَى فِي الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ضَعْفٌ .

وأظهر منا حسرةً وندامةً وكل بناء قد بناه هدمناه
 تركناه يبكى بعد ما كان ضاحكاً فكم مذهب من كفه قد سفلناه ^(١)
 وكم أمل نلناه يوم وقوفنا وكم من أسير للمعاصي فككناه
 وكم قد رفعنا للاله مطالبنا ولا أحداً ممن نعب نسيناه
 وخصصت الآباء والأهل بالدعا وكم صاحب دان وناء ذكرناه
 كذا فعل الحجاج هاتيك عادة وما فعل الحجاج فيه فطناه
 وظل إلى وقت الغروب وقوفنا وقيل ادفموا لكل منكم قبلناه
 الا فاضة من معرفة والمبيت بمزدلفة وذكر الله عند

المشعر الحرام

تأفيضوا وأنتم حامدون إلى (مشعر) جاء الكتاب بذكره ^(٢)
 وسيروا إليه واذكروا الله عنده فسرنا وفي وقت العشاء نزلناه
 وفيه جمعنا مفرّبا وعشاءها ترى عائداً جمعا لجمع جمعناه
 وبقنا به حتى (لقطنا جاراتنا) ورباً بشكرناه على ما هدانا ^(٣)
 ومنه أفضنا حيثما الناس قبلنا أفاضوا وغفران الإله طلبناه

نزول منى والرمى والحلق والنحر

ونحو (منى) ملنا بها كان عيدنا ونلنا بها ما القلب كان تمنا
 فمن منكم بالله عيد عيدنا فعيد منى رب البرية أعلاه

(١) أي نزعناه وأخرجناه من كف ابليس .

(٢) المشعر بفتح العين واحد المشاعر وهي مواضع الناسك وهو المذكور في « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » وهو جبل في المزدلفة روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً .

(٣) لقطنا أي أخذنا من باب نصر ، هدانا : هدانا إليه

وفيه (رَمِينَا لَلْعِقَابِ جَارَنَا) وَلَا جُرْمَ إِلَّا مَعَ جَارٍ رَمِينَا^(١)
 وبالجمرَةِ الْقَصْوَى بَدَأْنَا وَعِنْدَهَا (حَلَقْنَا وَقَصَرْنَا لَشَمْرِ) حَضَرْنَا^(٢)
 وَلَمَّا حَلَقْنَا حُلَّ لِبَسٍ مَخِيطْنَا قِيَا حَلَقَةً مِنْهَا لِلْمَخِيطِ لِبَسْنَاهُ
 وَفِيهَا (نَحْرْنَا الْمُدَى) طَوَعًا رُبْنَا وَابْلِيسَ لَمَّا أَنْ نَحْرْنَا نَحْرْنَا^(٣)
 وَمِنْ بَعْدِهَا يَوْمَانِ لِلرَّمَى عَاجِلًا فَيَحْيَا رَمِينَا وَالْإِلَهَ دَعَوْنَا
 وَإِلَاهَ أَرْضَيْنَا بَرَى جَارَنَا وَشَيْطَانَنَا لِلرَّجُومِ ثُمَّ رَجَعْنَا
 وَبِالْخَيْفِ أَعْطَانَا الْإِلَهَ أَمَانَنَا وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ مَا نَحْنُ نَحْشَاهُ^(٤)

النهر من منى وطواف الإفاضة

وَرُدَّتْ إِلَى اللَّيْلِ الْحَرَامِ وَفُودُنَا نَحْنُ لَهُ كَالطَّيْرِ حَنْ لَمَّا وَاهُ
 (وَطَفْنَا طَوَافًا لِلْإِفَاضَةِ حَوْلَهُ) وَفُزْنَا بِهِ بَعْدَ الْجَارِ وَزُرْنَا

وَمِنْ بَعْدِ مَا زَرْنَا دَخَلْنَاهُ دَخْلَهُ كَانَا دَخَلْنَا الْخَلْدَ حِينَ دَخَلْنَاهُ
 وَنَلَمْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ كَذَا آخِرَ الْقُرْآنِ فَيَا قَرَأْنَاهُ^(٥)
 فَيَا مَنْزِلًا قَدْ كَانَ أَمْزَلُ مَنْزِلٍ نَزَلْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَمَا حَبَّجْنَاهُ

(١) العقاب بكسر العين جمع عقبة كركبة ورقاب والعقبة بالتحريك مرقى
 صعب من الجبال وجميعها عقاب وعقبات وما الطف قول الحافظ ابن حجر حين زار
 بيت المقدس .

قطعنا في محبته عقاباً وما جد للعقاب سوى النميم اه
 والجرم بضم الجيم كالجرمة (٢) القصوى كالبعدى وزنا ومعنى بعد هذه الجمرَةِ
 عن مسجد الخيف بالنسبة للجمرَةِ الأولى والوسطى .

(٣) الخيف في الأصل ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء
 وبه معنى مسجد الخيف بمعنى اه

(٤) قال الله تعالى (فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً)

تَرَى حَجَّةَ أُخْرَى إِلَيْهِ وَدَخَلَةً وَهَذَا عَلَى رَبِّ الْوَرَى نَتَمَنَاهُ
فَإِخْوَانُنَا مَا كَانَ أَحْلَى دَخُولُنَا إِلَيْهِ وَلُبُّنَا فِي ذُرَاهُ لِيُثْنَاهُ^(١)
استلام الحجر الأسود والركن اليماني في الطواف

نطوف به والله يحصى طوافنا لِيُسْقِطَ عَنَّا مَا نَسِينَا وَأَحْصَاهُ
(وَبِالْحَجَرِ الْمَيْمُونِ) عَجْنَا فَإِنَّهُ لَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلْخَلْقِ يَمْنَاهُ^(٢)
نَقْبَلُهُ مِنْ حُبِّنا لَالْمُنَا وَكَمْ لُثْمَةٍ طَيَّ الطَّوُافُ لُثْمَاهُ
وَذَلِكَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدٌ وَفِيهِ لَنَا لِلَّهِ عَهْدٌ وَعَهْدَانَاهُ
(وَنَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ) طَاعَةً وَنَسْتَغْفِرُ لِلْمَوْلَى إِذَا مَا لَمَسْنَاهُ
وَمِلْتَزِمٌ فِيهِ التَّزَمْنَا لِرَبِّنَا عَهْدًا وَعَهْدًا اللَّهُ فِيهِ لَزَمْنَاهُ^(٣)
وَكَمْ مَوْقِفٌ فِيهِ يَجِبُ لَنَا الدَّعَا دَعَوْنَا بِهِ وَالْقَصْدُ فِيهِ نَوْبَاهُ

الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعي بين الصفا والمروة

وَصَلَّى بَارَكَانَ (لِلْمَقَامِ) حَبَّيْجُنَا وَفِي (زَمْزَمِ) مَاءٍ طَهُورًا وَرَدْنَاهُ^(٤)
وَفِيهِ لِلشِّفَا فِيهِ بُلُوغٌ مُرَادُنَا لِمَا نَحْنُ نَتَوَيْهِ إِذَا مَا شَرَبْنَاهُ
(وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ الْوَفْدُ قَدْ سَعَى) فَإِنَّ تَمَامَ الْحَجِّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ

(١) الذرا بالفتح كل ما استدريت به يقال أنا في ظل فلان وفي ذراه أي في كنفه
وستره وذرى الشيء بالضم أعالیه الواحدة ذروة بكسر الدال وضما هـ
عُتَار .

(٢) عَجْنَا مِنْ عَاجٍ بِالْمَسْكَانِ أَقَامَ بِهِ وَبَابُهُ قَالَ يَقُولُ .

(٣) الْمُتْلِزِمُ بِفَتْحِ الرَّاءِ هُوَ مَا يَبِينُ بَابَ السَّكْبَةِ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ التَّزَمَهُ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ أَحَدُ مُوَاطِنِ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ (٤) أَنْظَرَ الْأَسْعَافَ فَقَدْ
أَفْضَنَا فِيهِ الْحَدِيثَ عَنْ زَمْزَمٍ .

فَسَبَّحَا سَمَاءَا سَيِّدُ الرُّسُلِ قَبْلَنَا وَنَحْنُ تَبِعْنَاهُ فَسَبَّحَا سَمِيحَاهُ
نُهِرُولُ فِي أُنْمَاتِهَا كُلِّ مَرَّةٍ فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرُّسُولِ فَعَلَانَاهُ

تمام الحج والتحليل الثانی

وَبَعْدَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالنَّسِكَ كُلِّهَا خَلَلْنَا وَبَاقِي عَيْسِنَا قَدْ أَنْخَذَاهُ
فَنُشَاءُ وَافِي الصَّيْدِ وَالطَّيْبِ وَالنَّسَا نَقْدُ تَمَّ حَجَّ لِلَّهِ حَجَّجْنَاهُ
وَلَمَّا اعْتَمَرْنَا كَانَ أَبْرَكَ حَمْرِنَا زَمَانًا نَرَاهُ بِاعْتِمَارِ عَمْرِنَاهُ

الدعاء بعد تمام النسك

وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلَّهِ مَنَاسِكَا ذَكَرْنَاهُ وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ
فَنُطَالِبُ حَقًّا بِدُنْيَا فَا لَهُ خَلَّاقَ بِأَخْرَاحِهِ إِذَا اللَّهُ لَا قَاهُ
وَمِنْ طَالِبٍ حَسَنًا بِدُنْيَا لِدِينِهِ وَحُسْنًا بِأَخْرَاحِهِ وَذَاكَ يُوقَاهُ
وَأَخْرَاحَ لَا يَبْنِي مِنَ اللَّهِ حَاجَةً سِوَى نَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عَقْبَاهُ

طواف الوداع

وَبَاتَ حَجَّيْجُ اللَّهِ بِالْبَيْتِ مُحَدِّقًا وَرَحْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ إِذْ ذَاكَ تَفْشَاهُ (١)
تَدَامَى رِقَاقًا بِالرَّحِيلِ فَا تَرَى سِوَى دَمْعٍ عَيْنٍ بِالْإِعْدَاءِ مَزَجْنَاهُ
لِفَرْقَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحَجَرِ الَّذِي لِأَجْلِهِمَا صَمَبَ الْأُمُورِ سَلَكْنَاهُ
(وَوَدَّعَتِ الْحَجَّاجُ بَيْتَ إِبْرَاهِيمَ) وَكُلُّهُمْ تَجْرَى مِنَ الْحَزَنِ عَيْنَاهُ

(١) محدقا بكسر الهمزة إذا أحاط أى أحاط حجيج الله ببית الله
وبغير الحديث ينزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستون
للمطائفين وأربعون للصليين وعشرون للناظرين رواه الطبراني في معاجيمه والبيهقي
في الشعب والحاثرى في مسنده اه من اللقاصد الحسنة للسخاوى .

فله كم باك وصاحب حسرة
فلو نشهد التوديع يوماً لبيته
فما فرقة الأولاد والله إنه
فمن لم يُجرب ليس يعرف قدره
لقد صدعت أكبادنا وقلوبنا
ووالله لولا أن تؤمل عودة
يود بأن الله كان توفاه
فإن فراق البيت مُرٌّ وجدناه
أمرٌ وأدعى ذلك شيء خبرناه
فجرب تجدد تصدق ماقد ذكرناه
لما نحن من مُرِّ الفراق شربناه^(١)
إليه لذقنا الموت حين فجعناه

الرحيل إلى طيبة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

ومن بعد ما طفنا طواف وداعنا
ووالله لو أن الأسنة أشرعت
ولو أننا نسعى على الروس دونه
وتملك منا بالوصول رقابنا
إسكان يسيراً في محبة (أحد)
ورب الوري لولا (محمد) لم نكن
ولولاه ما اشتقنا للمعيق ولا قبا
رحلنا لمغنى المصطفى ومصلاه^(٢)
وقامت حروب دونه ما تركناه
ومن دونه جفن العميون فرشناه
وبسلب مذاكل شيء ملكناه
وبالروح لو بشرى الوصال شربناه^(٣)
(لطينية) نسمى والركاب شددناه
ولولاه لم نهو (المدينة) لولاه

(١) لقد صدعت . تشفت أكبادنا (٢) المغنى بفتح الميم والتون بينهما غين ساكنة . قال في المختار مقصور واحد المغاني وهى المواضع التى كان بها أهلها . وهى هنا مسجده الشريف وروضته الطاهرة ومسكنه حجرات أمهات المؤمنين حيث كان عليه الصلاة والسلام يذهب ويحج ويصلى ويعبد ربه وجبريل ينزل عليه بالوحي والقرآن والمقصود الأعظم هو النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم . وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا . (٣) فى هذا ما يشعر بنظم محبة رسول الله ﷺ ، تحتم فرضها وعظم خطرها =

هو القصد إن غفرت بنجد حداثنا وإلا فما نجدّ وسلع أردناه^(١)
وما مكة والخيف قل لي ولا مني وما عرفات قبل شرع أرائه
به شرفت تلك الأما كن كلما وربك قد خص الحبيب وأعطاه
(لمسجده) سِرنا وشدت رحالنا وبين يديه شوقنا قد كشفناه
قطعنا إليه كل برّ ومهمة ولا شاغل إلا وعنا قطعناه^(٢)
كذا عزّمت السائرين لطيفة رعى الله عزماً للحبيب عزمناه
وكم جبل جزنا ورمل وحاجر والله كم وادٍ وشبّ هبّنا^(٣)
نُحنا الأشواق نحو (محمد) فنسرى ولا ندرى بما قد مرّ بنا^(٤)

== واستحقاقه عليه الصلاة والسلام لها أمر معلوم في الدين . قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترمتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) قال القاضي عياض : قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله : فتربصوا حتى يأتي الله بأمره . ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم بمن ضل ولم يهده الله ، وتظهر محبته عليه الصلاة والسلام في متابته والتمسك بهديه النبوى والدعوة إليه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية .

(١) فانه المحبوب الأعظم على الولد والوالد بل وعلى النفس والروح فداءه روحى . وثبت عن عمر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسى التى بين جنبي . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلى من نفسى التى بين جنبي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر .

(٢) المهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر . قال شيخنا من لطائفهم أنهم قالوا سميت بذلك للخوف فيها فكل واحد يقول لصاحبه مه مه اه تاج الروس .

(٣) الحاجر الأرض المرتفعة ووسطها منخفض .

(٤) تمنحنا أى تميل بنا الأشواق سروراً وطرباً نحو محمد عليه الصلاة والسلام

ولما بدا (جزعُ العقيق) رأيتنا
 شمعنا نسيما جاء من نحو (طَيِّبَةٍ)
 فقد ملئت منا القلوبُ مسرةً
 وأى سرورٍ مثل ما قد سرَّ رناهُ
 وقد أيقنت أن الحبيب أتيناهُ
 ولقياه مِنَّا بعدَ بُعدٍ تقاربت
 فوالله لا لقيا تعادلُ لقياهُ
 وصلنا إليه واتصلنا بقرْبِهِ
 فله ما أحلى وُصولا وصلناهُ

التسليم على الحبيب ﷺ وصاحبيه

وقفنا وسلمنا عليه وإنه
 لَيسمُنا من غيرِ شك فدَبَّناهُ (٢)
 وردَّ علينا بالسلامِ سلامًا
 وقد زادنا فوقَ الذي قد بدأناهُ
 كذا كان خَلْقُ المصطفى وصفاته
 بذلك في الكتبِ الصحاحِ عرفناهُ
 وثم دعونا للأحبة كلهم
 فكم من حبيبٍ بالدعا قد خصصناهُ

(١) جزع الوادى بكسر الجيم منعطفه والعقيق واد من أودية المدينة المنورة فيه عيون ونخيل . وفي الصحيح قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق أتانى الليلة جبريل فقال صلى الله عليه وسلم في هذا الوادى المبارك ولابن شبة عن عمر مرفوعاً العقيق واد مبارك ، والنشوة السكر جمع نشوان بوزنه وبمعناه اهـ
 (٢) هذا كقول الآخر .

رياح الصباحى بقبر محمد
 وبقي علينا الطيب من ذلك القبر
 وعلى كل فقد صدق القائل .

وعلى تفتن واصفيه بمدحه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 (٣) جاء عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً أبلغته - رواه البيهقي في الشعب وقد ذكر الإمام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام ونقله عنه السيد السهودي في وفاء الوفاء وهذا في سيد الخمين بل والمرسلين أولى من آحادهم اهـ .

وَمِلْنَا لِتَسْلِيمِ (الْأَمَامِينَ) عِنْدَهُ فَلَهُمَا حَقًّا هُنَاكَ ضَجِيْعَاهُ^(١)
وَكَمْ قَدْ مَشِينَا فِي مَكَانٍ بِهِ مَشَى وَكَمْ مَدْخَلٌ لِلْهَاشِمِيِّ دَخْلَانُهُ
وَأَنَارُهُ فِيهَا الْمَيُونُ تَمْتَعَتْ وَقَفْنَا وَصَلَيْنَا بِحَيْثُ مَصْلَاهُ
وَكَمْ قَدْ نَشَرْنَا شَوْقَنَا لِحَبِيبِنَا وَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ فِي الْقُلُوبِ شَفِينَاهُ^(٢)
(وَمَسْجِدُهُ) فِيهِ سَجَدْنَا لِرَبِّنَا فَلِلَّهِ مَا أَعْلَى سَجُودًا سَجْدَانَاهُ
(بِرُوضَتِهِ) قَفْنَا فَمَا نِيكَ جَنَّةُ قِيَامُورَ مِنْ فِيهَا بِصَلَى وَبَشْرَاهُ^(٣)
(وَمِنْ بَرِهِ) الْمَيْمُونُ مِنْهُ بَقِيَّةُ وَقَفْنَا عَلَيْهَا وَالْفَوَادُ كَرَزْنَاهُ
كَذَلِكَ مِثْلُ الْجَذَعِ حَفَّتْ قُلُوبُنَا إِلَيْهِ كَمَا وَدَّ الْحَبِيبُ وَدَدْنَاهُ^(٤)

(١) هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما صاحبا قديماً بمكة والمدينة
وفي الحضر وفي السفر وفي البرزخ فهما حقاً ضجيعاه .

(٢) الغليل كالغلة حرارة العطش .

(٣) هي ما بين بيته ومنبره الشريف بالمسجد الحالي الحنيف وقد ثبت في
الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة وللبخاري
عن أبي هريرة مثله حمل الإمام مالك ذلك على ظاهره فقال إنها روضة من رياض
الجنة تنقل إليها وليست كسائر الأرض تذهب وتبقى وواقعه على ذلك جماعة من
العلماء ذكر هذا العلامة السيد السهمودي في الخلاصة وأيد ذلك بنقول من أهل
العلم فانظرها (٤) يعنى بالجذع الجذع من النخل الذي كان يستند إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويخطب عنده وفي الصحيح كان المسجد مستقوفاً على
جنود من النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جنع منها
فلما صنع له المنبر فكان عليه . مممناً لذلك الجذع صوتاً كصوت المشار وللنساء
اضطربت تلك للسارية فخت كحنين الناقة الخلوغ أى التي انتزع ولدها ولأحمد
وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق كان الحسن إذا حدث
بحديث الجذع بكى وقال يا عباد الله الحشبة نحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عزوقاً إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشاقوا إلى لقاءه وحديث الجذع قال للقاضي عياض
مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلاً

وزرنا (قُبَا) حُبًّا لِأَحَدٍ إِذْ مَشَى عَسَى قَدَمًا تَخْطُو مَقَامًا تَخْطَاهُ ^(١)
 لِنُبْعَثَ يَوْمَ لِلْبُعْثِ تَحْتَ لَوَائِهِ إِذَا اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَمَّا كُنْ نَادَاهُ
 وَزَرْنَا مَزَارَتِ (الْبَقِيعِ) فَفَيْقُنَا هُنَاكَ دُفِنَا وَالْمَمَاتَ رَزَقْنَاهُ
 (وَحْمَةً) زَرْزَاهُ وَمَنْ كَانَ حَوْلَهُ شَهِيدًا (وَأَحَدًا) بِالْعَمِيُونِ شَهِدْنَاهُ
 وَلَمَّا بَلَّغْنَا مِنْ زِيَارَةِ (أَحَدٍ) مَفَانَا سَجَدْنَا رَبَّنَا وَشَكَرْنَاهُ
 وَمَنْ بَعْدَ هَذَا صَاحِبَ الْبَيْتَيْنِ صَاحِبِ وَقَالَ ارْحَلُوا يَا لَيْتُنَا مَا أَطْعَمَاهُ
 سَمِعْنَا لَهُ صَوْتًا بِقَشْقِيتِ شَمَلْنَاهُ فَيَا مَا أَمَرَ الصَّوْتِ حِينَ سَمِعْنَاهُ
 وَقُنَا نُوْمُ (لِلْمُصْطَفَى) لِدَوَاعِهِ وَلَا دَمْعَ إِلَّا لِلدَّوَاعِ صَبَبْنَاهُ
 وَلَا صَبْرَ كَيْفَ الصَّبْرِ عِنْدَ فِرَاقِهِ وَهِيَهَاتَ إِنْ لِلصَّبْرِ عَفْوٌ صَرَفْنَاهُ
 أَيْصَبِرْ ذُو عَقْلٍ لِفِرْقَةٍ (أَحَدٍ) فَلَا وَالَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَذَاهُ
 فَوَاحَسَرْتَاهُ مِنْ وَدَاعِ (مُحَمَّدٍ) وَأَوَّاهُ مِنْ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ أَوَّاهُ
 سَابَكُنِي عَلَيْهِ قَدْرَ جَهْدِي بِنَظَرٍ مِنْ الشَّوْقِ مَا تَرَقَّى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَاهُ ^(٢)
 فَيَا وَقْتُ تَوْدِيعِي لَهُ مَا أَمَرَهُ وَوَقْتُ الْإِقَامَةِ وَاللَّهُ مَا كَانَ أَحْلَاهُ
 عَسَى اللَّهُ يَدِينُنِي لِأَحَدٍ ثَانِيَا فَيَا حَبِذَا قَرَبُ الْحَبِيبِ وَمَدَّنَاهُ

(١) هو المسجد الذي أسس على التقوى على ميلين من المدينة المنورة نزل قربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من الهجرة ومكث عنده قبل أن يدخل المدينة بضعة عشر يوما وكان يزوره ويصلي فيه تارة ماشيا وتارة راكبا وندب إليه فقال عليه الصلاة والسلام من طهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد وبقاء بشر أريس أحد الآبار السبعة المأثورة بالمدينة المنورة .

(٢) رقأ الدمع سكن ، والغرب الفتح الغين المعجمة الدمع حين يخرج من العين يقال في الثنية غربان وفي الجمع غروب اهـ

فيا رب قارزقني لمغناه عودة تضاعف لنا فيه الثواب وترضاه
 رحلنا وخلفنا لديه قلوبنا فكم جسد من غير قلب قابله
 ولما تركنا ربنا من ورائنا فلا ناظر إلا إليه ردّنا
 لفنم منه نظرة بعد نظرة فلما أغبناه السرور أغبناه^(١)
 فلا عيش يهني مع فراق (محمد) ألقد محبوبي وعيشي أهناه
 دعوني أمت شوقا إليه وحرقة وخطوا على قبري باني أهواه
 فياصحبي هذي التي قد جرت وهذا الذي في حجنا قد علمناه
 فإن كنت مشتاقا فبادر إلى الحى لتنظر آثار (الحبيب) ومشاها
 وتمحى بيت الله من قبل منعه كأننا به عما قليل مُنغناه
 أليس ترى الأشراف كيف تقابعت فبادره واغنمه كما قد غنمنا^(٢)
 إلى (عرقات) عاجل العمر واشتبق فثم إله الخلق يسبغ نعماه
 وعيّد مع الحجاج بأصاح (مني) فعيد منى أعلاه عيداً وأسناه
 وضح بها وأخلق وسر متوجهاً إلى (البيت) واصنع مثل ما صنعناه
 وكن صابراً إنا لقينا مشقة فإن تلقها فاصبر كصبر صبرناه
 لقد بعدت تلك العالم والربى فكم من رواح مع غدو غدونا^(٣)
 فبادر إليها لاتكن متوانيا لملك تمحى بالذى قد حظيناه
 وحجّ بمال من حلال عرفته وإياك واللال الحرام وإياه
 فن كان بالمال الحرم حجّه فمن حجّه والله ما كان أغناه
 إذا هو لى الله كان جوابه من الله لا لبيك حجّ ردونا

(١) السرور بالنصب معمول لفعل محذوف يفسره أغبناه أى أغبنا السرور لما أغبناه .

(٢) الاشراف علامات الساعة والقيامة .

(٣) الرواح العشي أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل . والعدو البكرة .

كذلك جانا في الحديث مسطراً
 ومن بعد حج سر (مسجد أحمد)
 فوا أسفا السارى إذا ذكر الحى
 ووالهف الآتى بحج وعرة
 يُعزى على ما فاته من مزاره
 نظرناه حقا حين بات ركابنا
 وزادت بنا الأشواق عند دُنُونَا
 ولما بدت أعلامها وطلوها
 وسرنا مشاة رفعة (لحمدي)
 لنفهم تضعيف الثواب بمسجد
 كذلك فاغتم في زيارة طيبة
 فإذا ما رأيت القبر قبر (محمد)
 وقف بوقار عنده وسكينة
 (وسلم عليه والوزيرين عنده)
 بلغه عنا لاعدمت سلامنا
 ومن كان منا مُبِلِغاً لسلامنا
 فيا نعمة لله لنا بشكرها
 فنحمد رب العرش إذ كان حجنا
 عليك سلام الله ما دامت السما
 في الحج أمر وافر قد سمعناه
 ولا تخطئه تندم إذا ماتخطاه
 إذا رجع خير المرسلين تخطاه
 إذا لم يكمل بالزيارة ممشاه
 فقد فاته أجر كثير بأخراه
 على طيبة حقاً وصدقاً نظرناه
 إليها فما أحلى دنوا دينناه
 تحدثت الركبان عما ركبناه^(١)
 حثنا أخطى حتى المصلى دخلناه
 صلاة الفقى فيه بألف بوفاه
 كما قد فعلنا واغتم ما غمناه
 فلا تدن منه ذاك أولى لعلياه
 ومثل رسول الله حيا بمشواه
 وزره كما زرنا اتحمده عقباه
 فأنت رسول للرسول بمشناه
 فإنا بمبلاغ السلام سيقناه
 تقوم ولو ماء للبحور مددناه
 بزورة من كان الختام ختمناه
 سلام كما يبغي الإله ويرضاه

(١) الطول كالاطلال جمع طلال ما شخص من آثار الديار وتحدثت من تحدث
 السمع تنزل أى نزلت الركبان عن المراكب وساروا مشاء كما أشد بعضهم لما ورد
 المدينة زائراً وقرب من بيوتها ونزل بها وترجل .

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
 فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبنا
 نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة
 لمن بان عنه أن نلم به ركبا

قال القاضي عياض في الشفاء وحكى عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا قليل
 في ذلك فقال العبد الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا؟؟ لو قدرت أن أمشي
 على رأسي ما مشيت على قدمي :

حاتمة

ولنختم هذا التعليق البسيط بكلمة بليغة للقاضي عياض في الشفاء، قال رحمه الله
 (وجدير) لمواطن حُرَّتْ بالوحي والتنزيل ، وتردد بها جبريل وميكائيل
 وعرجت منها الملائكة والروح ، وعجَّتْ عَرَصَتُهَا بالتقديس والتسبيح ،
 واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة
 رسوله ما انتشر ، مدارس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد للفضائل
 والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ،
 ومواقف سيد المرسلين ، ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأبى ناض
 عابها ، ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها ،
 « أن تعظم » عرصاتنا وتُنقسم نفعاتها وتُقبل ربوعها وجدراتها .

يا دار خير المرسلين ومن به	هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصباية	وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد إن ملأت محاجرِي	من تلکم الجُدُرَات والمرصَات
لأعترن مصون شبي بينها	من كثرة التقبيل والرشقات
لولا الموائد والأعادي زرتها	أبدأ ولو سخباً على الوجعَات
لكن سأهدي من حفيلى نحيى	لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة	تفشاه بالأصكال والبكرات
ونخصه بزواكى الصلوات	ونواحي التسليم والبركات

(اللهم) صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا
 إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وعلينا معهم وبلغنا في
 الدارين الرضا والزيد وازرع في قلوبنا محبتك حتى نعرفك حق معرفتك واختم
 لنا منك بخاتمة السعادة التي ختمت بها لأوليائك وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه
 عند الشدائد ونزولها ، واجمعنا بهم في دار كرامتك مع سائر النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وأغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا
 ولأصحابنا وذرياتنا ما تقدم وما تاخر انك على كل شيء قدير .

تم بخير يوم الاثنين الموافق ٧ صفر الخير من سنة ١٣٧٩ هـ

والحمد لله رب العالمين
